

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أَمَّا بعد.. فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

○ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا فَإِنَّكُمْ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةَ رَاجِعُونَ.

○ عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ والعَدْلُ هُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. وَلَكِي تَكُونَ عَادِلًا فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَتِكَ لِلْحَقِّ، حَتَّى تَعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

وَمِنْ أَهَمِّ الْمَهَمَّاتِ وَآكِدِ الْوَاجِبَاتِ الْعِنَايَةُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، قَصْدُ فَعْلِهَا وَعِبَادَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِتَحْقِيقِهَا وَتَتْمِيمِهَا وَتَكْمِيلِهَا، لَا مَجْرَدَ مَعْرِفَةٍ وَمَزِيدَ اسْتِطْلَاعٍ وَكَثْرَةِ الْعِلْمِ، يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل
فمن جمال شريعتنا الغراء أنها شريعة جاءت بمكارم الأخلاق؛ يقول
عليه الصلاة والسلام كما في مسند الإمام أحمد: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»،
وقال عليه الصلاة والسلام: «أقربكم مني منزلة أحاسنكم أخلاقاً».

ومن محاسن هذه الشريعة أن جعلت من الحقوق التي دعا إليها هذا الدين
الحنيف: حقوق كبار السن، فإذا كان الكبير أباً أو جدّاً فالحق أعظم، وإن كان هذا
الكبير قريباً فيعظم حقه، وإذا كان كبير السن جاراً فله حق الجوار مع حق كبر السن،
وإذا كان مسلماً فله حق كبر السن مع حق الإسلام، وإذا كان غير مسلم فله حق كبر
السن.

واسمعوا هذه القصة العجيبة التي رواها أهل السير في قصة فتح النبي
عليه الصلاة والسلام مكة، لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة؛ انطلق أبو بكر الصديق إلى
والده أبي قحافة، وكان يومئذ لم يسلم بعد، وقد غطى البياض لحيته وشعر رأسه
وكساه شيباً، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ أبو قحافة كافراً وكفيف البصر،
فلما دخل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «هلاً تركت الشيخ في بيته
حتى أكون أنا آتية؟» يعني النبي صلى الله عليه وسلم يذهب له في بيته، والنبي صلى الله عليه وسلم
دخل مكة فاتحاً، هذه الكلمة حين يسمعها هذا الرجل المسن الكبير الكفيف؛ أي
وقع يكون لها في نفسه؟ والله إنها لتفتح قلبه على مصرعيه، ولهذا وضع النبي
عليه الصلاة والسلام يده على صدره وقال له: «تشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله؟»
قال: أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأسلم.

فمن حقوق كبار السن: التوقير: ففي «جامع الترمذي» عن أنس بن مالك قال:

جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا لَهُ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا»، فتوقّر كبير السن من الدّين ومن سنة سيد المرسلين. بأن يكون في قلبك وقارٌ ومكانة ومنزلة كبيرة لكبير السن.

ومن حقوق كبار السن: الإكرام، فإكرام كبير السن من إجلال الله سُبحانه وتعالى، ففي «سنن أبي داود» وغيره عن أبي موسى الأشعري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ» الحديث، فإكرامُ ذي الشَّيْبَةِ المسلم سواء بالقول أو الفعل هو إجلالُ الله سُبحانه وتعالى، والإِخلالُ بذلك هو ضعفٌ في إجلالِ الله سُبحانه وتعالى، وإكرام الكبير يكون بالتلطف معه بالكلام، والمعاملة، والتّقديم والتّبجيل، تكرمه بكل ما تدلّ عليه كلمة الإكرام من معنى.

ومن حقّ كبار السن: إلقاء السّلام عليهم، ففي «جامع الترمذي» عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ»، فإذا لقيت كبير السن لا تنتظر أن يبدأك بالسّلام؛ بل أنت تسارع وتبادر إليه بإلقاء السّلام عليه، بكل أدب وبكل احترام، وبكل توقير ولطف، وتراعي أيضًا حاله في كبر سنّه فتلقي عليه السّلام بصوت يسمعه ولا يؤذيه.

ومن حقّ كبار السن ممن لك به معرفة أن تسأل عنه وتتّصل به، لا تجعل كبير السن يتّصل بك ويسأل عن أحوالك.

ومن حقّ كبار السن أيضًا: أن يُقدّم في الكلام في المجالس ويُقدّم في الطّعام، ففي قصة عبد الله بن سهلٍ ومُحيصة لما قُتل عبد الله وجاء مُحيصة وأخوه حويصة الذي هو أكبر منه وعبدُ الرَّحْمَنِ بنُ سهلٍ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ مُحيصةُ لِيَتَكَلَّمَ وهو

الصَّغِيرَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِخَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحِيصَةَ: «كَبِّرْ كَبْرًا» يُرِيدُ السَّنَّ. والقصة في «صحيح البخاري».

واسمعوا قول الله تعالى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ يُعَلِّمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حقَّ حمده، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ووصفيُّه وخليُّه، نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ الجهاد، حتى أتاه اليقين، فصلَّى اللهُ وسلَّم عليه تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فأوصيكم عباد الله بتقوى الله، فهي وصية ربكم للأولين والآخرين.

○ عباد الله، يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن]، وبالمقابل يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَّؤُوا السُّوْأَى﴾ [الروم: ١٠]، فالإحسان جزاء الإحسان والإساءة جزاؤها الإساءة، ولهذا جاء في حديث يُرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفي سنده كلام لكن معناه صحيح؛ أنه قال: «من أهان ذا شبيهة لم يمت حتى يتلى بمن يهينه»، وأنت إذا كنت ترعى حق الكبير وتحترمه يجازيك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من جنس إحسانك، وسيأتي عليك يوم ستكون فيه كبيرًا - إن لم

يتوفَّاك الله عَزَّوَجَلَّ قبل ذلك.. - ستكون كبير السن، ضعيفَ البدن، ضعيفَ الحواس، تحتاج أن يحترمك من حولك وأن يعرفوا حقَّك، فإن كنت مضيِّعًا لحقوق الناس وحقوق كبار السن في شبابك ستضيع عليك حقوقك في كبرك، فكما تدين تدان. ونختتم بحقٍّ من حقوق كبار السن: وهو الدعاء لهم، تدعو لهم بحسن الخاتمة، تدعو لهم بطول العمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، تدعو لهم بالتوفيق والسداد؛ ففي «جامع الترمذي» من حديث عبد الله بن بُسرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ».

ويقولون: إنَّ سليمان بن عبد الملك دخل المسجد يوماً فوجد رجلاً كبير السن فسَلَّم عليه، وقال: يا فلان تحبُّ أن تموت؟ يعني أنت الآن كبير في السن، تحبُّ أن تموت؟ فقال: لا، قال: ولم؟ يعني ما الذي ترجوه وأنت الآن بهذا الضَّعف؟ قال: ذهب الشَّبابُ وشرُّه وجاء الكبر وخيرُه، أنا إذا قمْتُ قلت: بسم الله، وإذا قَعَدْتُ قلت: الحمد لله، وإذا أَكَلْتُ قلت: بسم الله، وإذا شَبَعْتُ قلت: الحمد لله، أحبُّ أن يبقى لي ذلك، يعني أريد أن أستمِر حامداً ذاكراً شاكراً.

اللَّهُمَّ أَطْلِ أَعْمَارَ كِبَارِ السَّنِّ فِي طَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لَهُم بِالْحَسَنَى. واعلموا -رحمني الله وإياكم- أَنَّ الله -جَلَّ جلاله- أمرُ بِأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنَّى بملائكته؛ فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٩٦).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَنُورِ وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ، الْأَئِمَّةِ الْخُنَفَاءِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أعزّ الإسلام والمُسلمين، وأذلّ الشُّرك والمُشركين، واحم حوزة الدِّين.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ آتِ نفوسنا تقواها وزكّها أنت خير مَنْ زكّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صلاحًا في أنفسنا، وصلاحًا في أزواجنا، وصلاحًا في أولادنا، وصلاحًا في

والدينا، وصلاحًا في علمائنا، وصلاحًا في وُلاتنا، أنت أرحم الرَّاحمين، وأجود الأجودين.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرب المكروبين، ونفْس هُموم المهمومين، واقض الدَّين عن المَدِينين،

واشف مرضانا ومرضَى المُسلمين، وارحم موتانا وموتى المُسلمين.

اللَّهُمَّ ارفع عَنَّا الرِّبَا والزَّنى وأسبابهما، وادفع عَنَّا الزَّلَزلَ والمحن وسوء الفتن؛ ما ظهر

منها وما بطن، يا أكرم الأكرمين.

اللَّهُمَّ تقبل توبتنا، وثبّت حُجَّتنا، واغسل حُوبتنا، واغفر زَلَّتْنا، وأقلِّ عثرتنا يا ذا الجلال

والإكرام.

اللَّهُمَّ قِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ، واجعلْ مَنَازِلَنَا وَوَالِدِينَا والمُسلمين في جَنّاتِكَ

جَنّاتِ النَّعِيمِ، يا أرحم الرَّاحمين.

عباد الرَّحْمَنِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل]، فاذكروا الله العظيم

الجليل يذكركم، واشكروه على عموم النعم يزدكم، ولذكّر الله أكبر، والله يعلم ما

تصنعون.

١١ جمادى الآخرة ١٤٣٣ - ١٤ / ١ / ٢٠٢٢ حق كبار السن

